

مُعارضاتُ القرآن

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ على حسن العماري

المدرس بالأزهر

– 3 –

ومن هنا نستطيع أن نقول – ونحن في غاية الاطمئنان – إن هذه الكلمات لم يقلها (مسيلمه) ولا غيره من الأعراب الأقحاح، وإنها لم توضع ليعارض بها القرآن وإنما وضعت للتفكهة والسمر، وكان من تمام ذلك أن تنسب الى بعض المتنبيين، ولا نستبعد أن بعضها وضع لغاية دينية في أوهام الذين وضعوها، كأنهم كانوا يظنون أن تزول هذه المفتريات عن درجة البلاغة مما يؤكد إعجاز القرآن! مع أن ثبوت الإعجاز للقرآن ليس في حاجة الى مثل هذا، بعد ما سكت فحول البلاغة عن معارضته، فلزمت الحجة، ووضح الدليل.

* * *

وقد ذكر بعض الرواة أن الشاعر أحمد بن الحسين الشهير بالمتنبي، عارض القرآن بمائة وأربع عشرة عبرة، ولكن الإجماع قائم على أنه لم يبق منها إلا صُباية يسيرة، لم تمحها الأجيال، وقد محيت البواقى من حفظ أول رجل سمعها. وهذه هي القطعة الباقية: ((والنجم السَّيَّار)) والفلك الدوار، والليل والنهار إن الكافر لفي أخطار، إمض على سننك، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فان ا قامع بك زيغ من أُلحد في دينه، وضل عن سبيله)). قال راويها: وهي طويلة لم يبق مَبها في حفظي غير هذا.

والباحثون القدامى منهم والمعاصرون مختلفون في أن المتنبي ادعى النبوة حقيقة، وفي أن تلقيبه بهذا اللقب كان لهذا، ويرى المحققون منهم أن هذا اللقب إنما هو نُبزٌ نُبِزَ به، وقد كان للرجل أعداء كثيرون، وديوانه وتاريخ حياته خير شاهدين على أنه لقي من الناس عَدَسَةً كثيراً، فلا يبعد أن يكونوا أرادوا به شراً، فرموه بداهية من الدواهي، ثم لزمه اللقب.

